

تفسير البغوي

* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ
عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا

قوله عز وجل (ولقد كرّمنا بني آدم) روي عن ابن عباس أنه قال : هو أنهم يأكلون
بالأيدي وغير الآدمي يأكل بفيه من الأرض وروي عنه أنه قال : بالعقل . وقال الضحاك :
بالنطق وقال عطاء : بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل : بحسن
الصورة وقيل : الرجال باللحي والنساء بالدوائب وقيل : بأن سخر لهم سائر الأشياء وقيل :
بأن منهم خير أمة أخرجت للناس . (وحملناهم في البر والبحر) أي : حملناهم في البر
على الدواب وفي البحر على السفن . (ورزقناهم من الطيبات) يعني : لذيد المطاعم
والمشارب قال مقاتل : السمن والزبد والتمر والحلوى وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى .
(وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) وظاهر الآية أنه فضلهم على كثير ممن خلقهم
لا على الكل . وقال قوم : فضلوا على جميع الخلق إلا على الملائكة . وقال الكلبي : فضلوا
على الخلائق كلهم إلا على طائفة من الملائكة : جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت

وأشباههم .وفي تفضيل الملائكة على البشر اختلاف فقال قوم : فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الأكثر موضع الكل كما قال تعالى : " هل أنبئكم على من تنزل الشياطين " إلى قوله تعالى : " وأكثرهم كاذبون " (الشعراء - 221 - 222) أي : كلهم .وفي الحديث عن جابر يرفعه قال : " لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة : يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى : لا أجعل من خلقتهم بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له : كن فكان " .والأولى أن يقال : عوام المؤمنين أفضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة قال الله تعالى : " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية " (البينة - 7) .وروي عن أبي هريرة أنه قال : " المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده " .